

الدكتورة : غنية بوضياف

جامعة محمد خيضر .

بسكرة .

جماليات القصة التفاعلية الموجهة للأطفال

من خلال برنامج " عصافير "

مقدمة:

إن الدارس لواقع الأدب في العالم يلحظ ابتعاد المتلقي / القارئ عن النص المكتوب / الورقي ، وذلك نتيجة ظهور عوالم وملهيات أكثر جذبا واستقطابا للجمهور على اختلاف ميولاتهم وثقافتهم . وهو ما جعل المبدع / الكاتب يدرك حجم الفجوة بينه وبين المتلقي / القارئ ، مما جعله يبحث عن طرائق وسبل يمد بها جسور التواصل و يبعث بجماليات النص من جديد . فكانت التكنولوجيا هي المدخل والباب الذي يلججه المبدع / الكاتب لتشويق وجذب القارئ / المتلقي من خلال هيئة جديدة تتناسب وإيقاع العصر، وهو ما اصطلح عليه في الأوساط الأدبية و النقدية المعاصرة بالأدب التفاعلي أو الأدب الإلكتروني أو الأدب الرقمي¹.

ونحاول في هذه الدراسة توضيح أهمية التكنولوجيا في مجال أدب الأطفال ، إذ المتصفح لشبكة الانترنت يبذوله جليا وجود مادة إعلامية ثرية مقدمة للطفل بصفة بارزة . وتعد قصص الأطفال التفاعلية من أبرز الأجناس الأدبية التي كان لها الدور الفعال في توجيه الطفل وتعليمه.

وقبل التطرق للقصة التفاعلية وجمالياتها كان لزاما علينا التطرق للفظة التفاعلية كمصطلح لتوضيح الصورة و رفع اللبس.

أولا _ تعريف التفاعلية: يكمن معنى التفاعلية في التشارك و التبادل بين طرفين ، ذلك أن كلمة (interactivité) مركبة من كلمتين في أصلها اللاتيني أي من الكلمة السابقة inter وتعني بين أو في مابين ، ومن الكلمة Activus و تفيد الممارسة في مقابل النظرية)² وبذلك يصبح معنى التفاعلية الممارسة والتبادل بين اثنين .

وترى عبيد سلامة أن التفاعلية تستخدم (عربيا لتقييم النصوص المطبوعة التي تتفاعل مع قارئها مع اقتصار نمط التفاعل على الانفعال بها غالبا أو التعليق عليها بصفتها منجزات تامة ..)³.

أما سعيد يقطين نجده يعرّف التفاعل قائلا : (هو ما يتمثل في العمليات التي يقوم بها المستعمل وهو ينتقل بين الروابط لتشكيل النص بالطريقة التي تفيده وهو بذلك يتجاوز القراءة الخطية التي يقوم بها قارئ الكتاب المطبوع ، ولقد ظهرت أعمال أدبية الرواية مثلا أو فنية " الألعاب أو الدراما " تقوم على الترابط بين مختلف مكوناتها وهي تنهض على أساس التفاعل أو القراءة التفاعلية)⁴.

وبذلك يكون سعيد يقطين اقرب في تعريفه لمصطلح التفاعلية الذي يقوم على اللا خطية في القراءة و التلقي .

ثانياً_ خصائص النص التفاعلي : يقوم النص التفاعلي على عدّة خصائص يمكن تحديدها كالآتي :

_ لا يعبر عن معانيه بالألفاظ فقط ، بل يعتمد على الجداول و الأصوات و الصور و الرموز ، وتقول عبير سلامة في هذا المجال : (هو النص الذي يستخدم في الانترنت بجمع المعلومات النصية المترابطة ، كجمع النص الكتابي بالرموز التوضيحية الجداول ، الخرائط، الصور الفوتوغرافية ، الصوت ، نصوص كتابية أخرى ...) ⁵ .

_ يتمكن متصفح النص الرقمي من ادخال معلومات ضمن موقع أو منتدى فيجيب النص التفاعلي بتقديم المعلومات التي أرادها في شكل تبادلي يقول سعيد يقطين : (التفاعل في الاعلاميات بمثابة التبادل والاستجابة المزدوجة التي تتحقق بواسطة الامكانيات التي يقدمها نظام الاعلاميات للمستعمل أو العكس) ⁶ .

_ الطابع الافتراضي وذلك باستخدام تقنيات شاشات العرض ⁷ . وهو ما يجعل النص أكثر جذب للمتلقي .

_ يوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة ولا يتأتى للمتلقي إلا عبر الوسيط الالكتروني، وهو ما يجعله يجمع بين الأدبية والالكترونية.⁸

_ يقوم على التفاعل و التكامل بين المبدع و المتلقي (حيث المتلقي جزء أساسي من عملية الإبداع ، فهو يشارك فيها كمبدع تتحقق إبداعيته من خلال مساهمته في العملية نفسها لم يبق المتلقي مكتفياً بمتابعة النص بعينه ، إنه " يكتب " النص بطريقته الخاصة و هو ينقر على الفأرة و يتحرك في جسد النص وفق اختياراته و امكانياته ، و بذلك يبدع نصه من خلال النص الذي يقرأ) ⁹ . فهو بذلك يمنح المتلقي امكانات كبيرة للتعامل و التفاعل مع الحاسوب و يبرز أن دور المتلقي لا يقل أهمية عن دور الكاتب

_ النص التفاعلي أكثر دينامية و تشعب من النص الورقي مما يجعله يتميز بالترابطية الشاملة بين أجزائه المختلفة ¹⁰ .

وبعد تتبعنا لمفهوم التفاعلية وبعض خصائصها ننتقل لموضوع دراستنا وهو القصة التفاعلية الموجهة للأطفال إذ تعد هذه الأخيرة من بين الوسائل التعليمية و التثقيفية كالصور المتحركة و ألعاب الأقراص الصلبة على الحاسوب و البلايستيشن حيث يتصف أدب الأطفال بمواصفات معينة لها علاقة بالاحتياجات العقلية و الوجدانية الخاصة بالطفل من خلال استعمال لغة خاصة ترتبط بمراحل نموه المتدرجة ¹¹ .

وقد قسّم النقاد مراحل الطفولة إلى عدّة مراحل أهمها :¹²

1/ مرحلة الطفولة المبكرة : وتمتد من سن (3 إلى 5) سنوات تقريبا .

2/ مرحلة الطفولة المتوسطة : وتمتد من سن (6 إلى 8) سنوات تقريبا .

3/ مرحلة الطفولة المتأخرة : وتمتد ما بين سن (9 إلى 12) سنة تقريبا

4/ مرحلة اليقظة الجنسية : وتمتد ما بين (12 إلى 18) سنة تقريبا .

و القصة التفاعلية هي عبارة عن برنامج وسائط متعددة يجمع ما بين النص و الصوت و الصورة و الحركة و التفاعل معروض في شكل قصصي بغرض دعم عمليتي التعليم و التعلم ¹³ . و يتوقف نجاح القصة التفاعلية على مدى إشراك الطفل مشاركة فعّالة ، وقد حدّدت هديل العريان مواصفات للقصة التفاعلية الموجهة للطفل كما يلي ¹⁴ :

_ أن يتم برمجتها في إطار المتعة و التشويق من حيث الحركة و الصوت و الحوار و الألوان و الإخراج الجيد .

_ أن تتضمن مواقف و أفكارا تشد انتباه الطفل .

_ أن تتمتع بالقصر حتى لا يملها الطفل ويستمتع بمشاهدها حتى النهاية .

_ أن لا تتضمن مواقف مزعجة و مخيفة و مثيرة للانفعالات السلبية مثل الظلم ، الألم...حتى لا تؤثر سلبا على التكوين العقلي للطفل

_ أن تتناسب مع عمر الطفل و مستواه العقلي و اللغوي

_ يجب أن تكون النهاية سعيدة و تحمل التفاؤل .

_ أن تكون سهلة التشغيل و الاستخدام من قبل الطفل .

ثالثا- النص التفاعلي محل الدراسة

وإذا عدنا إلى القصص التي نحن بصدد دراستها من خلال برنامج (عصافير)

عصافير

▼ 3asafeer.com/

اقرأ لأطفالك قصص أطفال عربية، قصص مصورة و مقروءة تعلمهم قيم أخلاقية عالمية و تطور ذكاهم العاطفي. قصص ملائمة قبل النوم أو في أي وقت من اليوم.

نجدها تتحلى بجماليات عدّة نوضحها كالآتي :

❖ جمالية التعدد وانعدام الخطية : حيث لا ترتبط القصص و الوحدات المكونة لهذا البرنامج التفاعلي بشكل خطي ، بل قد تكون عبارة عن كلمة أو صورة أو مجموعة من الرموز ترتبط فيما بينها بمجموعة من الروابط ويكون للقارئ الدور الأساس في تحريكها من خلال النقر و القفز بين نقطة و أخرى .فبمجرد النقر على الرابط (عصافير .com)3asafeer



بواجبنا شريط به عدّة ألوان: أخضر+أصفر+برتقالي+رمادي+أزرق



وكل لون يحدد مستوى القارئ / الطفل : مبتدئ+متوسط+متقدم+متقن+الكل وإذا نقر القارئ / الطفل على أي لون من هذه الألوان يدخل إلى قائمة من القصص حسب المستوى المختار،

قصص أطفال مصوّرة مقرّوة



ثم يحدد الايقونة التي يرغب فيها من خلال الشريط الذي يجده امامه مكتوب عليه : اقرأ_ ارسم _ألعب _اسمع . إذ يتفاعل معها الطفل وفق الخطوات التي وضعها مبرمج القصة وفق الموهبة والمؤهل كما هو موضح في الصورة :



❖ **الملح البصري و حركية القراءة :** في القصص التفاعلي تعدّ الصورة مرافقا للمكتوب بشرط أن تتناسب هذه الصور ومحتوى القصة مما يؤدي إلى لفت انتباه الطفل و جذبه للنص ، كما يعد اللون من أبرز السمات المكونة للنص الرقمي فيصبح للكلمة/ الأيقونة بعدا حركيا /ديناميا من خلال أخذ لونا مغايرا يساعد الطفل على القراءة و الانتقال من رابط إلى آخر ، حيث يختفي كل نص تحت أيقونة تميزه عن غيره ، وهنا يتحكم الملح البصري في تفعيل القراءة وحركية النص .
عند دخولنا للموقع تواجهنا مباشرة كلمة عصافير مكتوبة بالخط العريض



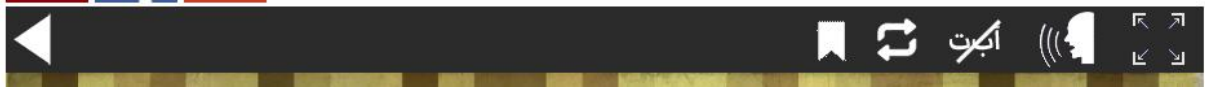
تلميها مجموعة من الايقونات (أقرأ _ أرسم _ أعب _ أسمع)

اقرأ أرسم أعب أسمع

طغى عليها اللون الأخضر كرمز للحياة والطبيعة . اخترنا الايقونة الاولى (أقرأ) فوجدنا مجموعة من القصص ، اخذنا قصة (ذكاء الأرنب) وبمجرد تصفح القصة تواجهنا في الصفحة الأولى صورة أرنب بأذنين طويلتين ، خلفه ثعلب محتال يشعر بالخيبة . وبين أذني الأرنب كتب اسم صاحب القصة (أبي علوش) رسومات (نورين خان) ليكتب في الجانب الأيمن السفلي بالخط العريض عنوان القصة (ذكاء الأرنب) كتبت (ذكاء) باللون الأصفر و (الأرنب) كتبت باللون الأحمر للدلالة على تعزيز الطموح



وفي الجانب الأيمن العلوي من الصورة نجد شريط به عدّة أيقونات واحدة لتكبير و تصغير الصورة وأخرى لتفعيل الصوت أو كتمه و أخرى لإعادة قراءة الصفحة



وبذلك تكون الصورة أشمل من الكتابة ، فقراءة الصورة هي عملية تأليف عند القارئ أما الكتابة فهي شرح للصورة في قصص الأطفال

❖ **البعد اللعبي :** وهو الذي يعمل على تحريك ذكاء القارئ ولفت انتباهه من خلال الإمكانيات البصرية و الصوتية التي يوظفها المبدع في النص الرقمي وتكون على شكل كلمات أو رسومات. ففي هذا البرنامج الذي نحن بصدد دراسته نجد أعلى كل قصة ثلاث أيقونات واحدة خاصة بصفحة البحث google و أخرى بالفضاء الأزرق facbook و أخرى للطباعة



ولا يمكن للقارى المرور عبر هذه الايقونات الثلاث إلا بالإجابة على أسئلة اللعبة واختيار الشكل المتكرر فيها



وهو ما يجعل القارئ / الطفل متشوقا أكثر للمرور عبر هذه الايقونات ، فالجانب اللعبي يعمل على لفت انتباه المتلقي أكثر، إذ في هذا الجانب يتم تقديم القراءة للطفل من خلال عالمه المفضل وهو اللعب

اللانهاية : لا يتقيد النص الرقمي بنهاية محددة للقصة ، بل يترك المجال للقارئ ليتوقف كلما شعر بالملل كما يترك له المجال لتصفح قصة أخرى يختارها من البرنامج وهو ما يميز النص الرقمي عن الورقي وهو ما يكسب صفة الرقمية للقارئ أيضا فتكون العلاقة بين المبدع الرقمي والقارئ الرقمي علاقة تكاملية تفاعلية .حيث يستطيع القارئ الانتقال من قصة لقصة أخرى ،فمن قصة ذكاء الارنب قد ينتقل لقراءة قصص أخرى في نفس الايقونة التي تحدد المؤهل كما قد ينتقل لقراءة قصص ضمن أيقونة أخرى ومؤهل آخر

الهوامش :

- 1- ينظر:فايزة يخلف: "الأدب الالكتروني و سجلات النقد المعاصر" ، مجلة المخبر،ع 9 ، بسكرة ، 2013 ، ص 107.
- 2- ينظر: خالد زعموم وسعيد بومعيزة: " التفاعلية في الاذاعة أشكالها ووسائلها" ، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية ، ع61 ، تونس ، 2007 ، ص 26 .
- 3- ينظر: عبير سلامة: " الشعر التفاعلي طرق للعرض طرق للوجود" www.anawen.net/index.action:showdetails=97
- 4- سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط ،مدخل إلى جماليات الابداع التفاعلي ،المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، ص 259
- 5- عبير سلامة: " النص المتشعب ومستقبل الرواية " -www.nisaba.net/3y/studies3/studies3/hyper.htm

- 6- سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الأدب التفاعلي ، ص10
- 7- ينظر: نوال الخماسي: " مفهوم الأدب الرقمي " ، <http://www.aswat-elchamal.com/ar/?p=98&a=35837> ،
- 8- فاطمة البريكي : مدخل إلى الأدب التفاعلي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2006 ، ص49
- 9- ينظر: سعيد يقطين : من النص إلى النص المترابط ، مدخل إلى جماليات الابداع التفاعلي، ص243 .
- 10- ينظر: المرجع نفسه ، 122
- 11- ينظر: اسماعيل عبد الفتاح : أدب الأطفال في العالم المعاصر ، الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، مصر ، ط1 2000.
- 12- ينظر: العيد جلولي : " نحو أدب تفاعلي للأطفال " ، مجلة الأثر ، ع10 ، جامعة ورقلة ، ص 251
- 13- ينظر: ايهاب حمزة : أثر الاختلاف في نمطي تقديم القصة الرقمية التعليمية في التحصيل الفوري والمرجأ لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية "دراسات عربية في التربية وعلم النفس ، ASEP ، ع54 ، ج2 ، ص30
- 14- ينظر: هديل العريان : " فاعلية استخدام القصص الالكترونية في تنمية بعض المهارات اللغوية لدى طفل الروضة " مخطوط رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 2016 ، ص46

